المسلم الإنساني :

حينما فهم الصحابة قدر النَّبي ﷺ، راحوا يتسابقون إلى تقديس وتعظيم كلِّ شيءٍ له علاقة به ، وأهمُّ شيءٍ يتسابقون إليه هو تطبيق سنَّته ـ القولية والفعلية ـ لذلك لم يتردَّد واحدٌ منهم حينما يسمع أن شيئاً قاله رسول الله ﷺ إلا اندفع دون تفكير ولا تحليل ولا فلسفات لتطبيقه . . وأظنُّ أن هذا هو الفرق بين الصحابة وبيننا اليوم ، من هنا جاء الأدباء والمصلحون ليُنبِّهوا على هذه الحقيقة .

فيقول مصطفى صادق الرافعي :

وعجيب أن يجهل المسلمون حكمة ذكر النبي العظيم خمس مرات في الأذان كل يوم ، يُنادى باسمه الشريف ملء الجو ، ثم حكمة ذكره في كل صلاة من الفريضة والسنَّة والنافلة يهمس باسمه الكريم ملء النفس!

وهل الحكمة من ذلك إلا الفرض عليهم ألا ينقطعوا عن نبيِّهم ولا يوماً واحداً من التاريخ ، ولا جزءاً واحداً من اليوم ، فيمتد الزمن مهما امتدَّ والإسلام كأنه على أوَّله ، وكأنه في يومه لا في دهر بعيد ، والمسلم كأنه مع نبيِّه بين يديه تبعثه روح الرسالة ويسطع في نفسه إشراق النبوَّة فيكون دائماً في أمره كالمسلم الأول الذي غيَّر وجه الأرض ، ويظهر هذا المسلم الأول بأخلاقه وفضائله وحميَّته في كل بقعة من الدنيا مكان إنسان هذه البقعة ، لا كما نرى اليوم ، فإن كل أرض إسلامية يكاد لا يظهر فيها إلا إنسانها التاريخي بجهله وخرقاته وما ورث من القوم ، فههنا المسلم الفرعوني ، وفي ناحية أخرى المسلم الوثني ، وفي بلد آخر المسلم المجوسي ، وفي جهة المسلم المعطل . . .

وما يريد الإسلام إلا نفس المسلم الإنساني .

أيُّها المسلم :

لا تنقطع عن نبيِّك العظيم ، وعِشْ معه أبداً ، واجعله مَثَلَكَ الأعلى ، وحين تذكره في كل وقت فكن كأنك بين يديه .

كن دائماً المسلم الأول ، كن دائماً ابن المعجزة .

* * *

(٤٠٠٠) جندي يسيرون على وجه الماء!!

ذكر أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي في كتاب الدعاء عن مطرف ابن عبد الله بن مصعب المدني ، قال : دخلتُ على المنصور فرأيته مغموماً ، فقال : يا مطرف ، طرقني من الهمِّ ما لا يكشفه إلا الله ، فهل من دعاء أدعو له ، عسى يكشفه الله تعالى عنِّي ؟ قلتُ : يا أمير المؤمنين ، حدَّثني محمد بن ثابت ، عن عمرو بن ثابت البصري ، قال : دخلتْ في أُذُنِ رجل من أهل البصرة بعوضةٌ ، حتى دخلتْ إلى صماخه فأنصبته وأسهرته ، فقال له رجل من أصحاب الحسن البصري : ادعُ بدعاء العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله ﷺ ، الذي دعا به في المفازة وفي البحر فخلَّصه الله سبحانه!!

قال : وما هو ؟ قال : بعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين ، فسلكوا مفازة وعطشوا عطشاً شديداً حتى خافوا الهلاك ، فنزل فصلَّى ركعتين ثم قال :

« يا حكيم يا عليم ، يا عليُّ يا عظيم ، اسقنا ، فجاءت سحابة فأمطرت حتى ملؤوا الآنية وسقوا الرِّكاب ، ثم انطلقوا إلى خليج من البحر ، ما خيض قبل ذلك اليوم ، فلم يجدوا سُفناً ، فصلَّى ركعتين ثم